

تحت جدرانها فالوحسن

يسقط فوق الجدار الذي قد بنيناه ... يسقط مختلطا بالرصاص ، وفي ساحة الطيران تدور المدافع محمولة شاحنات المقاول كانت تطاردنا ، والمدافع محمولة .. يا بلاد البنادق ... ان الحمامات مذبوحة ، والجدار الذي قد بنيناه بيتا وغصنا ، ينز دما أسودا ، ويهز يدا مثقلة .

- يقول المقاول : جننا لنبقى
- تقول الحمامة : هل قال حفا ؟
- يقول النفاي : ان السواعد ابهى

تمينا : زمانا نلم دماء الحمامم ، برسم في السر أجنحة ، ثم نطفها في القرى ... يا زمان الجذور الذي ما انقطعت ، وما انقطعت عنك تلك الجذور ... هنا نحن في ساحة الطيران ... وقوف امام الجدار نرمه ، قطعة قطعة ، حجرا حجرا ، ونمسد اذرعنا ، يا زمان الجذور انتظرنا طويلا ... وها نحن نبنى على هاجس الروح مملكة فاضلة .

ويبقى لنا أن نحب ، وأن لا نحب ... كرهنا كثيرا ، كرهنا حقيقتنا والوجوه الاليفة ... حتى الجدار الذي قد بنيناه يوما ... كرهناه . يبقى لنا أن نحب وأن لا نحب ... انتهىنا الى البدء ... يا وطننا ظل ينزف ابناءه بين قصر النهاية والماء والعجلات السريعة ... يا وطني ... لم يعد لي سوى أن احب ، وأن لا احب ، وبينهما اطلقت المائلة .

تباركت يا وطني ... أن كل الوجوه التي غيبت بين قصر النهاية والماء والعجلات السريعة ما غادرتك ، وما غادرت منك غير عذباتها ... وطني : زهرة للقتيل ، وأخرى لطفل القتل ، وثالثة للمقيمين تحت الجدار ... تطير الحمامات في ساحة الطيران ... ارتفعنا معا في سماء الحمامم قلنا لسعف النخيل وللسنبل الرطب : هذا أوان الدموع التي تضحك الشمس فيها ، وهذا أوان الرحيل الى المدن الفاضلة .

- يقول المناضل : اثا سنبنى المدينة .
- تقول الحمامة : لكنني في المدينة .
- تقول المسيرة : دربي الى شرفات المدينة .

سعدى يوسف

بغداد

تطير الحمامات في ساحة الطيران . البنادق تتبعها وتطير الحمامات . تسقط دافته فوق اذرع من جلسوا في الرصيف يبيعون اذرعهم . للحمامه وجهان : وجه الصبي الذي ليس يؤكل ميتا ... ووجه النبي الذي تتأكله خطوة في السماء القريبة .

واذ يقف الناس في ساحة الطيران جلوسا ، يبيعون اذرعهم : سيدي قد بنيت العمارات ... أعرف كل مداخلها ، وصفت الملاهي ... أعرف ما يجذب الراقصين اليها ، ورممت مستشفيات المدينة ... أعرف حتى مشارحها ، سيدي ... لم لا تشتري ؟ ان كفي غريبة .

— أجس ذراعك ؟

— يا سيدي جسها ...

— أمس ... أين اشتغلت ؟

تطير الحمامات في ساحة الطيران ... وعينا المقاول تتجهان الى الأذرع المستفزة . يدخل شخصان سيارة النقل ... ثم يدور المحرك ، ينفث في ساحة الطيران دخانا ثقيلا ... ويترك بين الحمامم والشجر المتيبس رائحة من شواء غريبة .

- يقول المقاول : نرجع بعد الغروب .

- تقول الحمامة : أهجع بعد الغروب .

- يقول المفني : بلادي ... لماذا يظل الغروب ؟

تطير الحمامات في ساحة الطيران ، تريد جدارا لها ليس تبلغ منه البنادق ، أو شجرا للهديل القديم .. ارتفعنا معا في سماء الحمامم ، صفنا من الحجر المتألق وجه الجدار ، انتقيناها جزءا فجزءا ، وقلنا لسعف النخيل وللسنبل الرطب : هذا أوان الدموع التي تضحك الشمس فيها ، وهذا أوان الرحيل الى المدن المقبلة .

ولكننا يا بلاد البنادق ، كنا صفارا ، فلم نلتفت لاله الجنود ، ولم نلتفت للحقائب مثقلة ... نحن كنا صفارا ، أقمنا جدارا ، ونمنا على مضض .. والحمامات خافقة في الهزيع الاخير ... لماذا تظلين خافقة ؟ قد بنينا ملاذا لنا ، وغصونا تنامين فيها ، ونحن هنا في الرصيف — المقاول يأتي ... ويأتي اله الجنود ... وتهوي على الوطن المقصلة .

تطير الحمامات مذبوحة ... دمها الاسود النزر